إقليم (ناغورني قره باغ) وتغيير موازين القوى في آسيا الوسـطى

د.مختار ضو زامونـــة ، أ. هاني بشير الزّيات
ـ قســـم العلوم السياسية ـ جامعة ليبيا المفتوحة .

الملخـــــــص :

يهدف البحث إلــى دراسـة وتحليل الصّـراع في إقليم (ناغورني قره باغ) ، والدور الرئيسي الذي تلعبــه الدّول الإقليمية الفاعلة (روسيا- تركيا- إيران) في القوقاز، ويتناول الصــراع المسلح بين دولتي أذربيجان وأرمينيا على إقليم (ناغورني قره باغ) من منظور تاريخي ، ويحاول تقييم الأزمة في الإقليم (أبـرز وأطول الصراعات بين الجمهوريتين السوفيتيتين سابقاً) الذي لا يزال قائماً وتأثيره على تغيير موازين القوى في آسيا الوسطى، كما يبحث في مدى التنافس بين القــوى الكبرى الإقليمية (روسيا وتركيا وإيران)، التي تشــكّل منطقة القوقاز أهمية استراتيجية لكل منها، فاهتمام تركيا بجمهورية أذربيجان يعود للعوامل الاجتماعية والتاريخية المشتركة بين الشعبين، بالإضافة للعامل الاقتصادي ، فأذربيجان دولة مطلّة على بحر قــزوين وتمتلك ثروات طبيعية أهمها : النفط والفولاذ ، مما جعل أذربيجان في سُلّم أولويات تركيا ، وأما الاهتمام الروسي بها كونها المنطقة الجنوبية ؛ ولأنها تدخل ضمن أمنها الإقليمي، فهي تشكل منطقة نفوذ وجـوار، ولن تسـمح بتدخل غربي في هـذه المنطقة ، حفاظًا على أمنها، وإيران تنظر إلى آذريـــي إيران بعين الريبة ، ويمثلون قلقًا لطهران ، وتخشى تطلعهم للانفصال أو الانضمام لدولة أذربيجان ، وازدياد النفوذ التركي بعد حـرب اقليم قره باغ 2020م ، يمثل تهديدًا للمصالح الإيرانية في المنطقة ، وكذلك التقارب بين أذربيجان وإسرائيل.

المقدمـــــــــــة :

تتميّز منطقة القُوقــاز بموقعها الجغرافي المهم، فهي حلقة وصل بين آسيا وأوروبا واكتسبت أهميتها التاريخية كونها ملتقى للحضارات القديمة، وكان لموقعها بين الامبراطوريات الكبرى الإمبراطورية الروسية، والدّولة الفارسية، والدولة العثمانيــة "، ما جعلها منطقة صراع بين تلك الامبراطوريات، للسيطرة على المنطقة، وفي الوقت الحالي تضاعفت أهمية المنطقة بعد أن أصبحت أهم مورد للنفط والغاز إلى

أوروبا، سواء من خلال ما تنتجه دول المنطقة، أو ما يمر عبر أراضيها من خطوط نقل الطاقة من روسيا ومنطقة بحر قزوين إلى القارة الأوروبية.

ونظرًا لأهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية والجيواستراتيجية وتشابك العلاقات الدولية، وتقاطع مصالح القوى الكبرى فيها، فإن تحقيق السلام والاستقرار في هذه المنطقة يعد أمرًا حيويًا ومهمًا يصب في مصلحة دول المنطقة، ويحافظ على مصالح الدول الكبرى فيها، لذلك يمثل الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم (قره باغ الجبلي)، أهم التحديات التي تواجه عملية السلام والاستقرار في منطقة القوقاز(1)

إشكالية الدّراســـــة:

(ناغــورني قــره باغ) إقليم جبلي فقير بموارده الاقتصادية، وقد استمر النزاع عليه بين أرمينيا وأذربيجان لعشرات السنوات، جعل منه أطول صراع بين البلدين اللذان نالا استقلالهم عام 1991 م ، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً، والدور الذي لعبه لرسم الجائر للحدود بينهما، الأمر الذي أشعل نار الفتنة بين البلدين، وقام الاتحاد السوفيتي سابقًا بضم الأقلية الأرمينية من سكان إقليم (ناغورني قــره باغ) ، داخل الأراضي الأذربيجانية، ما جعل الإقليم محاطاً من جميع الجهات بالأراضي الأذربيجانية، على الرغم من أن سكان الإقليم يؤيدون الانضمام إلى أرمينيا ، وتم منح الإقليم الحكم الذاتـــي، وفي المقابل جعل الاتحاد السوفيتي من إقليم ناختشيفان الذي تقطنه أقلية أذربيجانية يمتد إلى عمق الأراضي الأرمينية.

مرّ الصراع بين البلدين بعدة مراحل ، ونشبت الحرب الأولى عام 1992، والثانية في عام 2020م ، ولم تخلو الفترة بينهما من مناوشات للسيطرة على الإقليم، وبسبب الصراع قتل الآلاف ونزح مئات الآلاف من كلا البلدين، وانتهت الحرب الثانية بهدنة بعد تدخل روسيا، التي تم خرقها عدة مرات، إلى إن انتهى الصراع بتحرير الاقليم وسيطرة أذربيجان على الاقليم في الحرب الثالثة في سبتمبر 2023.

ومن أهم أسباب التوترات الأمنية في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، ما تعانيه المنطقة من أزمات وصراعات ضاربة في عمق التاريخ متمثلة في ترسيم الحدود بين دولها وتكوينها الديموغرافي وتركيبتها السياسية ، التي فُرضت عليها دون مراعاة خصوصية الشعوب والإثنيات التي تعيش في المنطقة، حيث قسمت هذه الحدود الجماعات العرقية وتوزيعها بشكل جائر، جعل المنطقة وشعوبها تعيش في ظل توترات وأزمات أمنية وصراعات عرقية، لعل أهمها أزمة إقليم (ناغورني قره باغ) .

حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- صراع أرمينيا وأذربيجان على إقليم ناغورنو قره باغ امتدّ لعشرات السنين، فما هي خلفية هذا الصراع؟
- مدى تأثير التغيرات الإقليمية في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى على مسار توازن القوى بالمنطقة بعد سيطرة أذربيجان على الإقليم؟
- فهم التحالفات الاقليمية (تحالف إيران الشيعية وأرمينيا المسيحية) ، وتحالف (تركيا السنية مع أذربيجان الشيعية)؟
- هل سيطرة أذربيجان على إقليم ناغورني قره باغ بالكامل ، ســـيؤدي لاستقرار الوضع في جنوب القوقاز بعد صراع استمر لعشرات السنوات بين الدولتين من أجل السيطرة على هذا الاقليم؟ وهل انتهت الحرب الآن؟

فرضيات الدراسة :

عليه انطلقت الدراســة من الفرضية التالية:

- إن الدعم العسكري والسياسي للدول الاقليمية الفاعلة في القوقاز، سبب رئيسي في الحرب بين أذربيجان وأرمينيا، وسيطرة أذربيجان على الاقليم بعد الحرب الأخيرة تتمثل أهمية الدراسة في فهم المتغيرات التي تجري في منطقة القوقاز بعد سيطرة أذربيجان على الإقليم ومناطق أرمنية السيادة، وتأثيره على موازين القوى في المنطقة مستقبلاً.

تم الاعتماد على المنهج التاريخي واستخدمت نظرية العلاقات الدولية الواقعية، فالسلوك الواقعي في العلاقات الدولية، لا يزال يحظى بحضور واضح في ممارسة السياسة الدولية، من خلال توظيف القوى العظمى والكبرى للقوة كهدف لتحقيق مصالحها الحيوية، دون الاكتراث بالقوانين والهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية الناظمة للعلاقات الدولية واستعان الباحث بعدد من المناهج الاخرى والنظريات من مبدأ تعدد المناهج يؤدي إلى تحليل أكثر عمقاً ودقة (منهج النظام الدولي ومنهج المصالح الوطنية نظرية الواقعية السياسية والنظرية الجيوسياسية).

خلص البحث إلى أن كلا المشروعين التركي والروسي رغم التنافس ، إلا أن القوتين تعملان على تسوية مصالحهما بالطرق السلمية، وترفضان تدخل الدول الغربية في هذه المنطقة، ويستبعد الباحث المواجهة المباشرة بين تركيا وروسيا في منطقة

القوقاز، حتى لو اختلفت الرؤية بينهما، فكلتا الدولتين تعي مخاطر هذه المواجهة في القوقاز.

أهـــداف الدراسة:

في كل الصراعات والنزاعات والحروب هناك عدة عوامل متداخلة من بينها الدينية والعرقية والسياسية والجغرافية والتاريخية :(الموروث الاثني والديني والسياسي) ، ويزداد النزاع تعقيدًا بسبب صراع المصالح بين القوى الكبرى، والتوازنات الإقليمية والدولية، يجعل من التدخل الخارجي أمرا محتما، أخيراً يأتي دور السياسة لتشعل الصراع ويتحول إلى حرب مؤكدة، وفي بحثنا هذا فإن الصراع في إقليم ناغورني قره باغ تتداخل فيها العوامل السابقة كلها.

يحاول الباحث التعريف بمنطقة اسيا الوسطى ومنطقة القوقاز، وتوضيح طبيعة الصراع (عرقي قومي) بين الدولتين، والتغيير الديموغرافي والترسيم الجغرافي المجحف، الهدف منه تقسيم دول المنطقة على أساس هش يجعلها تعتمد على روسيا، والقوى الإقليمية الأخرى في المنطقة (تركيا وإيران) أطرافاً أساسية في النزاع، ما يجبر دول المنطقة في عقد تحالفات مع هذه القوى الاقليمية للمحافظة على أمنها، بالإضافة الى الدور الذي تلعبه القوى الدولية (إسرائيل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) بتدخلها في الصراع.

فرضية الدراســـــة :

اعتمادًا على مشكلة الدراسة وأهدافها والتساؤلات المطروحة، فإن الافتراض الأساسي في هذه الورقة يقوم على الفرضيات الآتية :

- تدخل أطراف إقليمية ودولية في الصراع وتشابك المصالح وتناقضها، والعلاقات وتعقيداتها بين الدول وطرفي النزاع، وطول أمد الأزمة (100عام)، زاد من التدخلات الدولية تدريجياً فأذربيجان تحصلت على دعم مباشر من تركيا ثم إسرائيل، جعل إيران تدخل جزءاً من الصراع بدعمها لأرمينيا، في ضوء متغيرات جيوسياسية ومقاربات دولية جديدة، المصالح الجيوستراتيجية لدول المنطقة، والدعم العسكري والسياسي للدول الاقليمية الفاعلة في القوقاز، سبب رئيسي في الحرب الاخيرة، وسيطرة اذربيجان على الاقليم .

أهمية الدّراسة :

فهم المتغيرات التي تجــري في الوقت الحاضر في منطقة القوقاز بعد سيطرة أذربيجان على إقليم قره باغ ومناطق أرمنية السيادة، وتأثيره على موازين القوى في المنطقة مستقبلاً.

أسباب اختيار الموضوع :

- الاهتمام الشخصي للباحث وميوله لدراسة قضايا النزاعات الدولية.
- الرغبة والفضول في فهم الصراع في جنوب القوقاز فالأهميـــة الجيوبوليتكية للمنطقة أهم الأسباب التي جعلت الدول الكبرى تتنافس للسيطرة على المنطقة.
- تسليط الضوء على المذابح ومآسي النزوح والمهجرين التي عاناها سكان الإقليم (ناغورني قره باغ) بسبب الحروب التي استمرت لحوالي 100 عام.

المناهج المستخدمة في هذه الدراسة :

استنادًا إلى طبيعة البحث ومشكلته البحثية ، والتّســاؤلات التي يسعى البحث للإجابة عليها، فإن المنهج المناسب لدراسة تحليل الموضوع هـــو المنهج التاريخي أحد أهم منهاج دراسة العلاقات الدولية، إلا أنه اتّضح أن استخدام منهج علميّ واحد لا يكفي لتحقيق أهداف البحث، فاستعان بعدد من المناهج الأخرى والنظريات من مبدأ تعدد المناهج يــؤدّي إلى تحليل أكثر عمقاً ودقةً، ونظراً لتشابك تاريخ وجغرافيا المنطقة كونها تقع ضمن امبراطوريات سابقًا وقوى اقليمية كبرى في الوقت الحالي ، كما أنها تشكل جزءًا من أهم النّظريات الجيوسياسية (نظرية قلب العالم)، وانطلاقًا من مبدأ تعدد المناهج ، سنستخدم عددا من المناهج والنظريات اهمها:

- **منهــج النظام الدّولـــي :** حيث تم استخدام هذا المنهج، كون الكثير من الأمور تتطلب الوقوف على ماهيتها وتحليل مضمونها بصورة دقيقة ، وقد دعانا لاستخدم هذا المنهج لتحليل ودراسة التنافس والتعاون والصـــراع بين الدول الاقليمية على الثروات في منطقة القوقاز، من خلال الوقوف على المصالح والأهداف والأدوات لهذه الدول في استغلال وتوسيع هيمنتها على هذه المنطقة.
- **منهج المصالـــح الوطنية :** والذي يبحث في الحروب والتحالفات، وهـو الأساس الذي تقـــوم عليه نظرية العلاقات الدولية الواقعية، واعتمدت نظرية الواقعية السياسية كونها الأنسب لدراسة موضوع الظاهرة السياسية محل الدّراسة ، إحدى النظريات السياسية التي تعني بتحليل السياسات الدولية للدول، والتي تقوم على عنصرين:
  الأول عنصر (القوّة) باعتبارها المحرك الأساس للعلاقات الدولية .

والعنصر الثاني (المصلحة) فالدولـــة عند الواقعيين تســـعى دائما لتحقيق مصالحها الوطنية، فالسياسة الدّولية صراع مستمر بين القوى الدولية للحصول على القوة، فالنظام الدولي نظام فوضوي بسبب انعدام سلطة عليا تنظمه، فالدولة هي الوحيدة التي تمتلك مصادر القوة.

- **النظرية الجيوسياسية**: تعتمد هذه النظرية في تحليل العلاقات السياسية الدولية على التركيب الجغرافي للدول. ويسعى التحليل الجيوبولتيكي لتحليل وفهم النزاعات الدولية، وتأثير العوامل الجغرافية على سياسة الدول.

خطـــــــــة البحث :

قسم البحث إلى أربعة مباحث : المبحث الأول : الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز (ارمينيا-أذربيجان- جمهورية ارتساخ) ، والمبحث الثاني : الأهميـــة الجيوسياسية لإقليم ناغورني كارباخ ، والمبحث الثالث : الدول الفاعلة في الصراع ، والمبحث الرابع: مراحل تطور الحرب بين الدولتين

المبحثُ الأول ـ الجغرافيا السياسية لمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز :

منطقة القـوقاز وآسيا الوسطى منطقة صراع دولي، ويتوسط القوقاز خاصرة آسيا بموقع جغرافي مميز بين البحر الأسود وبحر قزوين، ويقسّـم إقليم القوقاز إلى قطاعين، أولهما القوقاز الشمالي(الروسي)، ويضم سبع جمهوريات كانت ضمن الاتحاد السوفيتي، وتقع في أقصى الطرف الجنوبي لروسيا(2)، وثانيهما (القوقاز الجنوبي)، ويشمل الدول الثلاث، أرمينيا، وجورجيا ، وأذربيجان، وأما جمهوريات آسيا الوسطى:(كازاخستان،وتركمانستان، وأوزبكستان ، وطاجيكستان، وقيرقيزستان)، جميعها دول إسلامية باستثناء جورجيا وأرمينيا، وهي تقع ضمن منطقة فراغ قـــوّة ، تسعى الدول الكبرى للسيطرة عليها بسبب ما تملكه من موارد (نفطية وغازية ومعدنية وزراعية) (3) ، واكتسبت هذه المنطقة أهميتها عبر التاريخ منذ القرن الثالث قبل الميلاد من خلال ما كان يعرف (بطريق الحـــرير) الممتد من الصين إلى البحر المتوسط ، بالإضافة إلى كونها تمثل قلب العالم(4) ، ويمثل القوقاز حضارة أورآسيوية لكونه حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب.

إن دراسة وتحليل الجغرافيا السياسية للقوقاز يعطي فهم لأبعاد الأهمية الاستراتيجية، وفهم محاور الصراع السياسي في المنطقة (5)، وما يهم الباحث في هذه الدراســـة هو التركيز على القوقاز الجنوبي ،وخاصة (أرمينيا وأذربيجان).

1ـ جمهورية أرمينيا : عُرفت أرمينيا على مـــر العصور بالعديد من الأسماء ، حيث كان اِسمها قديمًا "هايك" وتم تغييره وأصبح "هاياستان"، وكلمة (ستان) بالإيرانية تعني الأرض ، وبعد ذلك وجد في النقوش الفارسية اِسم أرمينيا وفي النقوش اليونانية اِسم الأرمن ، حيث يُشيران كليهما إلى منطقة أرمينيا الحاليـــة (6) ، وتقع أرمينيا غربي آسيا، تحدها من الشمال جورجيا، ومن الشـــرق أذربيجان، ومن الجنوب إيران، ومن الغرب جيب ناخيتشفان الأذري وتركيا، حسب تقديرات 2014 بلغ عدد سكانها (3.060.631 نسمة)، وأما مساحتها (29.743 كم2)، عاصمتها (بريفان) ، مناخها بارد شتاء ، وحار صيفا ، واللغة الرسمية : الأرمينية بالإضافة للغة الكردية، ونظامها السياسي : جمهوري، وتحصلت على استقلالها من الاتحاد السوفيتي في 21 سبتمبر 1991، ويعتمد اقتصاد أرمينيا على الاستثمار والدعم من الأرمن المهاجرين، خاصة في أوروبا وأمريكا، كما يعتمد اقتصادها على صناعة المحركات الكهربائية، وقِطع الآلات، والمواد الكيميائية، والفواكه والخضار، فالموارد الاقتصادية ضعيفة حيث تنتج كميات قليلة من الذهب والنحاس والزنك، ويعتبر الألماس من أهم منتجاتها

يعتبر الأرمـــن هم الغالبية حيث يشكلون (98%) من إجمالي السكان ، وتُعتبر الديانة المسيحية هي ديانة أرمينيا حيث يشكّل المسيحيون الأرمـــن (95%) بينما تشكّل الديانات أخـــرى (5%).

تُعد أرمينيا واحدة من أقدم الحضارات المسيحية ؛ إذ أسست كنائسها الأولى في القـــرن الرابع الميلاد، وفي القرون اللاحقة، تناوب على السيطرة عليها البيزنطيون والفرس والمغول والأتراك، وتخللت هذه الفترات فترات من الاستقلال(7).

رسمت الحدود الحالية لأرمينية في 29 /1920/10، وضمت في 12/20/ 1920م إلى الاتحاد السوفييتي (سابقاً) ضمن اتحاد جمهوريات ما وراء القفقاس الاشتراكية السوفييتية (أذربيجان وجورجية وأرمينية)، وفي 1926/12/15 أصبحت أرمينية واحدة من الجمهوريات الخمس عشرة التي تألف منها الاتحاد السوفييتي ، وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي إلى جمهوريات مستقلة أصبحت أرمينية جمهورية مستقلة في 1991، وتم التصديق على استقلالها بعد استفتاء عامٍ في 1991/09/21(8)

تسلسل تاريخـــي (9)**:** (1915-1917) مقتل وتسفير بين (600,000 و1,5) مليون أرميني في الأناضـول إبان الحكم العثماني إلى سوريا، أرمينيا تصفها بالإبادة الجماعية، وهي تهمة ترفضها تركيا ، وفي سنة 1918 م استقلال أرمينيا من الدولة

العثمانية التي اندحرت في الحرب العالمية الأولى.1922م ضم أرمينيا الى الاتحاد السوفيتي ، وفي عام 1989 م ، اندلاع الصراع حول ناغورنو قره باغ، وفي عام 1994، دخول وقف لإطلاق النار حيز التنفيذ توسطت فيه روسيا، ولم يتم التوصل إلى اتفاق سلام واستمرت الاشتباكات تجري بين الفينة والأخرى بين أرمينيا وأذربيجان ، وفي عام 1991 م أرمينيا تنفصل عن الاتحاد السوفيتي ، وفي سنة 2009 م اتفاق أرمينيا وتركيا على خارطة طريق لتطبيع العلاقات بينهما، لكن الاتفاق لم ير النور، وفي سنة 2015 م تنضم أرمينيا رسميا إلى الاتحاد الأوراسي للجمارك الذي ترعاه روسيا بعد أن رفضت اتفاقا للمشاركة مع الاتحاد الأوروبي.

2ـ **دولـــــة أذربيجان :** مفهوم أذربيجان وشـــعب أذربيجان لم يستعمل قبل القـــرن الحادي عشر؛ وإنما كان فـــي المنطقة جماعة من الفرس خلفهم السلجوقيون الذين وفدوا على المنطقة في القرن الحادي عشـــر الميلادي (10)، فأذربيجان منطقة مأهولة بالسّكان منذ فترة طويلة ، ويعود تاريخها لأكثر من مليون سنة ، ولم تنعم بالهدوء والاستقرار فقد غزاها الإسكندر الأكبر، والرومان، واحتلها الفرس والأرمن ، وفي القرن السابع الميلادي فتحها المسلمون، وفي القرن الثالث عشر غـــزاها المغول، حتى القرن الخامس عشر حينما وقعت تحت حكم الدولة العثمانية ، في بداية القرن التاســـع عشر استولت روسيا على أذربيجان ، وفي منتصف القرن تم تقسيم المنطقة إلى قسمين روسي وإيراني، وأصبحت المنطقة منتجًا رئيسيًا للنفط، وفي عام 1917 انضمت أذربيجان الروسيَّة إلى أرمينيا وجورجيا لتشكيل اتحاد القوقاز المعادي للبلشفية الروسية(11) .

وهي إحدى دول القارة الأوروبية تقع في جنوب شرق أوروبا والجنوب الغربي من قارة آسيا، تحدها من الشمال روسيا، ومن الجنوب إيران، ومن الشرق بحـــر قزوين، ومن الغرب جمهورية أرمينيا، ومن الشمال الغربي جورجيا ، وتركيا من الغرب بعد سيطرتها على اقليم ناغورني كراباخ ، وعاصمتها مدينة (باكو) الواقعـــة في شبه جزيرة أبشيرون في بحر قزوين ، وتقدر مساحتها بحوالي (86600 كيلومتر مربع)، من ضمن هذه المساحة (ناغورني قره باغ وجمهورية ناخيتشيفان(12) الاقليمان اللذان يتمتعان بحكم ذاتي ، ويقدر عدد سكانها بحوالي (10,232,240) ، حسب تعداد سنة 2021م (15%) فقط من الأراضي في أذربيجان صالحة للزراعة، وتتميز المناطق الأخرى للبلاد بوجود الجبال العالية، وعلى الحدود مع روسيا توجد منطقة جمهوريَّة داغستان الروسيَّة المتمتعة بالحكم الذاتي ، ومن الغرب هنالك سلسلة جبال

القوقاز الكُبرى ، ومع حـــدود أرمينيا هنالك منطقة القوقاز الصغرى، وأمَّا في الجنوب الشرقي توجد جبال الطوالش التي تُشـــكل جزء من الحدود مع إيران، يتميز مناخها القاري بأنه بارد شتاءً وحار صيفًا، وجاف في المناطق المُنخفضة، وبارد وماطر في المرتفعات. احتل اقتصاد أذربيجان عام 2021 المرتبة 38 في الاقتصاد العالمي لتتساوى أذربيجان مع الدول الإقليميَّة في المنطقة ، وتحتل المرتبة 23 أوروبيًا.

وتعتبر أذربيجان من الدول المتطورة اقتصاديًا، ويتميز اقتصادها بالاستقرار ويصنف كاقتصاد قوي يقوم على مصادر متنوعة(الصناعة والزراعة والسياحة)، بالإضافة الى مواردها النفطية الضخمة (النفط والغاز الطبيعي)، ومن خلال سياساتها الاقتصادية تحوّلت من بلد مستهلك إلـــى بلد مصدر، ونظام الحكم في أذربيجان جمهوري، وتتبع دستور البلاد الجديد المُسمى (أُقر) نوفمبر 1995، وهي دولة علمانية وجمهورية موحدة مع تراث ثقافي وتاريخي قديم، ذا الغالبية المسلمة.

أذربيجان دولة مستقلة منذ عام 1918 حتى عام 1920، تم ضمها للاتحاد السوفيتي، وبقيت من ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي إلى 23 /1989/09، والاعلان عن الاستقلال الرسمي في 30 /1991/08، وتم انتخاب زعيم حزب الجبهة الشعبية أبو الفضل الشيبي كرئيس للبلاد، وبعد عام من انتخابه أطاح به حيدر علييف بانقلاب عسكري، وظل علييف بالحكم ، ثم استلم ابنه إلهام علييف الرئاســـة عام 2003م

أذربيجان واحدة من الجمهوريات التركية الستة المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وهي عضو فعال في المجلس التركي والمجتمع التركي ، لديها علاقات دبلوماسية مع 158 دولة، وتحمل عضوية 38 منظمة دولية، من الأعضاء المؤسسين لمجموعة غوام وكومنولث الدول المستقلة"CIS" ، ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائيـــة ، وهـــي عضو في الأمم المتحدة منذ 1992، وتم انتخاب أذربيجان عضوًا في مجلس حقوق الإنسان 2006، وهي دولة عضو في حركة عدم الانحياز، وتحمل صفة مراقب في منظمة التجارة العالمية، ومراسل في الاتحاد الدولي للاتصالات ، وشهدت أذربيجان المحاولة الأولي لإقامة جمهورية ديمقراطية وعلمانية في العالم الإسلامي في 1918م، تحت مسمى جمهورية أذربيجان الديمقراطية ، والتي استمرت لمـــدة سنتين وسقطت بالاحتلال البلشفي في1920م (13) .

3ـ إقليم ناغورنـــي قـــره باغ (جمهورية ارتساخ) : آرتســـاخ معناها "غابـــة آر"، و" آر" هو " إله الشمس " عند الأرمـــن القدماء ، وأما الأذربيجانيون فيطلقون عليه " بخاري قره باغ" أي : " قره باغ العليا"(14) ، وأما قره باغ هـــي التسمية الروسية المشتقة من الكلمتين الأذريتين "الحديقة السوداء "، في حين أن ناغورني كلمة روسية وتعني "جبل"، وآرتساخ هو الاسم الأرمني القديم للمنطقة.

ويقع إقليم ناغورني قره باغ المتنازع عليه بالكامل داخل أراضي جمهورية أذربيجان، في سلسلة جبلية تعرف بالاسم نفسه ، فهو أحد أقاليم أذربيجان وعاصمته ستباناكيرث، نسبة إلى الزعيم البلشفي الأرميني سيبان شوهوميان ، يقع الإقليم غرب العاصمة الأذرية باكو بنحو (270) كم ، وتبلغ مساحته حوالي (4800 كم^2)(15) ، الإقليم معترف به دوليا كجزء من أذربيجان ، لكن معظمه تحت سيطرة جمهورية آرتســاخ غير المعترف بها، حيث تخضع أغلب مناطق الإقليم لسيطرة السكان الأرمـــن طوال ثلاثة عقود.

خانكيندي/ستيباناكيرت هي أكبر مدينة ، والعاصمة الفعلية لناغورني قره باغ المتنازع عليها(16) ، ويبلغ عدد سكان الإقليم (120,000) مائة وعشرون ألف نسمة ، ويتكلم سكانه اللغة الأرمنية والروسية ، ومعظم سكان إقليم (ناغورني قره باغ) يتكلمون اللغة الأرمنية ويدينون بالمسيحية الأرثوذكسية ، ويتّبع أغلبية الأذربيجانيين المذهب الشيعي ، وتتوزّع قومياتهم بين الأذريين الذين يتكلّمون لغة تركية، والكرد السنة ، كما أنّ سكان الإقليم الأرمن يتكلمون اللغة الأرمنية ويدين أغلبهم بالمسيحية الأرثوذكسية، بالإضافة إلى أقلية من الإيزيديين(17) .

رغم أن الاقليم يحظى باعتراف دولي باعتباره جزءاً من دولة أذربيجان، إلا أن مناطق واسعة منه كانت تخضع لسيطرة السكان الأرمن طوال ثلاثة عقود ، ولم تعترف أرمينيا باستقلال "جمهورية آرتساخ"، على الرغم من أن أرمينيا كانت الداعم الرئيسي سواء بالدعم المادي أو العسكري لها، وكانت المنطقة الانفصالية تعتبر جزء من أرمينيا ، وانتخب روبرت كاتشاريان عام 1994، رئيساً لـجمهورية "جمهورية آرتساخ"، بقرار من مجلس السوفيات الأعلى لأذربيجان الذي كان اعتبر إقليم ناغورني قره باغ كياناً مستقلاً ذاتياً داخل جمهورية أذربيجان، وانتقلت الرئاسة بعده إلى 5 رؤساء آخرين.

تأسس بنك آرتساخ عام 1996م، في العاصمة الأرمنيـــة ، وله عـــدة فروع في الإقليم، وأسست سلطات ناغورني قره باغ محطة تلفزيونية وجريدة باسم (آزات

آرتساخ). يحظى الإقليم بموقع متميز وسط حضارات وقوميات مختلفة، فرغم وقوعه بالكامل في الأراضي الأذرية، إلا أنه قريب جداً من أرمينيا وإيران، ما جعله موقعاً للصراع منذ زمن الإمبراطورية الرومانية والفارسية

المبحث الثاني ـ الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لإقليم ناغورني قره باغ:

منطقة زنغزور : يقع ممر زنغزور عند التقاء جبال القوقاز الصغرى ومرتفعات الأناضول وجبال زاغروس، التي تفصل بين أراضي أذربيجان وبين جيب نخجوان الأذري المتمتع بالحكم الذاتي، الممر عبارة عن شريط بري يبلغ طوله 40 كيلومترا، يمر عبر منطقة " زنغزور" الأرمنية، تطلق عليها أرمينيا اسم "سيونيك"(18) ، قرب الحدود الأرمينية الإيرانية، عبر مدينة "مغري"، المسافة الأقصر بين إقليم نخجوان وبقية أذربيجان، ويربط أذربيجان بإقليم نخجوان المتمتع بالحكم الذاتي، التابع لأذربيجان إداريًا، والمنفصل عنها جغرافيا، حيث تفرق بينهما الأراضي الأرمينية(19)

كتب مليك كيلان، في مجلة فوربس "أن تداعيات الصراع بين أرمينيا وأذربيجان ، يمكن أن يغير ميزان القوى في إيران وتركيا وروسيا والصين"، وأوضح "أن السيطرة الأذربيجانية على منطقة قـــره باغ الجبلية، ستؤدي إلى تغيير التحالفات البعيدة بين القارات، خاصة أن خريطة المنطقة تعبر عن نتوء من جبال القوقاز داخل أذربيجان، يصل إلى أقصى حد جنوبًا ويلامس الحدود مع إيران" ، ومن الناحية اللوجستية، فإن من يسيطر على مرتفعات قره باغ يسيطر على هذا الجزء من الحدود، ما يلخص سبب الحرب المستمرة على هذا الاقليم منذ عقود ، ويوضح مليك كيلان أن الأمر "يرتبط بوضع ممرين في المنطقة، أولهما ممر زنغزور، الذي يمتد على طول المنطقة الحدودية بين إيران وأذربيجان، والتي تطل عليها جبال قره باغ، ويمر بعد ذلك عبر قطعة من الأراضي الأرمينية، وبالتالي يربط أذربيجان مباشرة بتركيا، وهو اتصال مقطوع تهدف الدولتان التركيتان إلى استعادته".

يشـــير كيلان إلى أن موسكو تعارض ذلك، "لأن (ممر زنغزور) المحطة الأخيرة من طريق أطول بكثير بين الشمال والجنوب يسمى (الممر الأوسط)، الذي من شأنه أن يربط الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى بتركيا عبر أذربيجان، ويعني ذلك إحياء طريق الحرير التجاري القديم الذي قطعته موسكو قبل قرنين من الزمان في عهد القياصرة". ويعتبر ممر زنغزور، ضروري لمشروع الممر الأوسط الذي تتبناه تركيا، ويعد أقصر طريق بين شرق آسيا وأوروبا ، وبحسب الرؤيا الروسية، تحتل

آسيا الوسطى من ناحية الأهمية الجيوستراتيجية المرتبة بعد أوكرانيا، بعد انتهاء الحرب الأفغانية، فدول (تركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان)، محاطة من روسيا والصين وإيران، واذا نجحت في الوصول من خلال ممر زنغزور إلى أذربيجان وتركيا، ستكسر هذا الحصار جعرافيًا، بوصولها لأسواق أوروبا "الممر الأوسط"، هو الممر الثاني بخارطة منطقة قره باغ، ويمتدّ من الصين، يمرعبر آسيا الوسطى (كازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان) ليعبر بحر قزوين إلى أذربيجان ومنها إلى جورجيا ليصل أوروبا عبر السكك الحديدية والموانئ التركية.

أرمينيا هي العائق الجغرافي الوحيد أمامه، وفق الطريقة التي خطط بها السوفييت الحدود، بحيث تكون مجموعة كبيرة من الدول متعارضة بشكل متبادل وغير ساحلية إلا عبر روسيا.

بعد سيطرة أذربيجان على اقليم ناغورني قره باغ بالكامل لم يعد هذا الإقليم يشكل أي عائق أمام اتصال اذربيجان بدولة تركيا، واستعادة وحدة الهوية الثقافية التركية بين تركيا واذربيجان، وبالتالي ستعمل تركيا على استغلالها، وستشهد المنطقة بزوغ قوة جديدة تهدد القوة التقليدية في المنطقة المثمتلة في (الصين وروسيا وايران)، وكذلك ارمينيا، فالعديد من المقاطعات التركية ذات حكم ذاتي في روسيا مثل (تترستان، باشكورتوستان، وجمهورية الطاي وبورياتيا وتشيركيسيا وغيرها)، قد تطالب بالانفصال عن روسيا والانضمام للقوة الجديدة في المنطقة (تركيا)، أما لإيران فإن السكان من الأصل الأذري فيما يعرف بإقليم أذربيجان الإيرانية، سيطالبون بالانفصال عن إيران للانضمام إلى الأذاريين في الشمال لتكوين دولة خاصة بهم(20).

أهمية ممر زنغـــزور: على الرغم من أن طول ممر زنغزور ليس كبيرا ولا يغطي مساحة واسعة، إلا أن له أهمية جيوسياسية كبيرة ، وفي حال تم فتح الممر سيظهر أثره على بنية اتصالات النقل في المنطقة، وسيلعب الممر دورًا في زيادة الاتصال ويربط أوروبا بآسيا، ويعزز مكانة جنوب القوقاز في نظام العلاقات الاقتصادية الدولية، وسيعمل على توسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول، ويضيف خط جديد لممرات النقل الدولية التي تمر عبر المنطقة (21)

أبرز الدول المستفيدة من فتح الممر(22) : أذربيجان ، وتركيا ، وروسيا أكثر الدول التي ستستفيد مباشرة من افتتاح الممر، بالإضافة إلى دول المنطقة.

ـ **أذربيجان**: استعادة الاتصال البري المباشر مع اقليم ناخيتشيفان (نخجوان).سيسهم الممر في تطوير العلاقات الاقتصادية مع تركيا، حيث ستكون المسافة إلى تركيا عبر ممر زنغزور أقصر .

ــ **تركيا:** فتح الممر يمكن تركيا من الاتصال المباشر بكامل أذربيجان حليفها الرئيسي بالمنطقة ، وسيزيد من مكانة تركيا كمركز لنقل الطاقة والبضائع من آسيا الوسطى إلى الأسواق الأوروبية عبر طرق بديلة تتجاوز الأراضي الروسية.

ـ **روسيا:** يتيح فتح الممر سيطرة روسيا على هذا الممر، فبحسب اتفاق 2020 سيؤمن ممـر زنغزور من قبل جهاز الأمن الفيـدرالي الروسي، ما يعـــزز موقع روسيا في المنطقة، ويعوض الخطوط الجوية والبرية والبحرية التي قطعت بينها وبين وأوروبا، بسبب حربها على أوكرانيا، وأدّى تدهور العلاقات بين روسيا وجورجيا بعد حرب عام 2008 إلى إغلاق خط السكة الحديد الأبخازي ما شكل عائق امام الاتصال البري بين روسيا وأرمينيا حليفتها الرئيسية في جنوب القوقاز، واعتمدت روسيا على إيران لنقل البضائع، وخاصة المعدات العسكرية إلى أرمينيا، ومن خلال الممر، سيكون بمقدور روسيا الاتصال مباشرة بأرمينيا عبر أذربيجان .

ـ **أرمينيا:** بفتح الممر تكسر أرمينيا عزلتها الاقتصادية، فأذربيجان وتركيا أغلقتا حدودهما مع أرمينيا بعد احتلالها الأراضي الأذرية عام 1992، ما قطع الطريق البري للاتصال مع روسيا.

ومنذ بداية الصراع بين أرمينيا وأذربيجان، كان الطريق البري الوحيد المتاح هو طريق لارس العلوي السريع (23) ، الذي يمر عبر أراضي جورجيا عبر تضاريس صعبة، وأحيانا يتم إغلاقه بسبب سوء الأحوال الجوية، ما يسبب تأخيرا في نقل البضائع من أرمينيا إلى روسيا والعكس، كما أن توتر العلاقات السياسية بين جورجيا وروسيا أدى إلى إغلاق هذا الطريق، والطريق الآخر يمر عبر جورجيا هو خط السكة الحديدية عبر أبخازيا، مغلق بسبب المشاكل السياسية بين روسيا وجورجيا.

الاعتراضات : رغم أن جميع دول المنطقة ستحصد مكاسب من خلال فتح الممر إلا أن هناك دولاً في المنطقة وهي (أرمينيا وإيران)، تتحفظ على هذا المشروع وتتخوف من تنفيذه ولكل منه اسبابه:

أسباب معارضة أرمينيا لفتح الممر: أذربيجان اقترحت أن يتم السماح للمركبات والقطارات الأذربيجانية بعبور الحدود الأرمينية عبر مقاطعة سونيك، إلى جمهورية ناخيتشيفان دون أي قيود، بدون جواز السفر والجمارك التي تفرضها السلطات

الأرمينية، في المقابل ترى أرمينيا لإنشاء ممر زنغزور يجب أن تكون هناك نقاط سيطرة وتفتيش أرمينية، وتقترح بأن يكون لأذربيجان (ممر) عبر الأراضي الأرمينية بإنشاء ثلاث نقاط عبور حدودية تسمح بعبور المركبات الأذرية من أذربيجان إلى جمهورية ناخيتشيفان ، وترفض ، وهو ما تعتبره تقويض لسيادتها، وخطر على أمنها القومي، وفقد سيطرتها على حدودها الجنوبية، فمن وجهة نظر أرمينيا ترى أن المخاطر الجيوسياسية لممر زنغزور بالنسبة لها أكبر من المكاسب الاقتصادية، لذلك تعمل الحكومة الأرمينية على عرقلة أو حتى عدم فتحه.

أسباب معارضـــة إيـــران لفتح الممر: إيران تعرقل إنشاء ممر زنغزور لتخوفها من انقطاع حدودها مع أرمينيا، وعــزل أرمينيا عن إيران، ومحاصرة إيران في منطقة القوقاز من قبل تركيا وأذربيجان، فإيران تنظر بعين الريبة لدور تركيا وأذربيجان في المنطقة ما يثير المخاوف الإيرانية، فعلاقات إيران غير الودّية خاصة مع أذربيجان، والتوتر المستمر على الحــدود الأذربيجانية الايرانية، والتحالف العسكري بين تركيا وأذربيجان، والدعم الذي قدمته تركيا لإذربيجان أثناء حرب ناغورني قره باغ الثانية، كل هذه الاسباب تجعل من القلق الايراني مشروع تجاه إنشاء الممر الذي يمثل تهديدا مباشرا للأمن القومي الإيراني، بالإضافة إلى أن المسؤولون الإيرانيون يدركون أن النزعة الانفصالية داخل مناطقهم التي توجد فيها أغلبية عرقية أذرية، وتتركز إقامتهم في المناطق القريبة من أذربيجان تعرف باسم (أذربيجان الإيرانية)، حيث يمثل الأذربيجانيون نحو (16%) من سكان إيران، ويشترك أكثر سكانها في الأصل العرقي واللغوي والثقافي مع أذربيجان، وتصبح أذربيجان محطة جذب للأذريين الإيرانيين.

كما أن إنشاء ممر تركي سيلحق الضرر بمجال (إعادة التصدير) الإيراني عبر قطعه ممر شمال- جنوب، وقطع الطريق بوجه إيران للوصول إلى أوروبا عبر أرمينيا.

المبحث الثالث ـ التنافس والصراع الإقليمي للدول الفاعلة في المنطقة:

الأهمية الاستراتيجية الجيوبولويتكية والاقتصادية لآسيا الوسطى والقوقاز، زادت من التنافس والصراع الدولي والإقليمي عليها، جعلها مطمعًا للعديد من الدول، مع اختلاف الأهداف المرجوة من ذلك التنافس(24) ، وقد كانت المنطقة مسرحاً للعديد من الصراعات قديمًا وحديثًا، مع اختلاف الأطراف الدولية، ما دفع هذه الدول الإقليمية والدولية للتنافس فيما بينها وصل في بعض الأحيان إلى صراع مسلح، ما يهم

الباحث في هذه الدراسة هي الدول الفاعلة الرئيسية في الصراع على إقليم ناغورني قره باغ بين أرمينيا وأذربيجان ، وهي (تركيا و إيران وروسيا)، ويعتبر الدور الروسي والدور التركي الأكثر أهمية، نظرًا للثقل السياسي والعسكري في التأثير على مجريات الصراع الجاري في الإقليم حاليًا.

مواقف القوى الخارجية الرئيسة

ـ **تركيا :** دائمًا ما تكون تركيا طرف أساسي في أي نزاع يحدث بين أرمينيا وأذربيجان، حيث قدمت تركيا دعم لأذربيجان في حربها مع جارتها أرمينيا، والموقف التركي الداعم لأذربيجان يعود للعداوة التاريخية بين تركيا وأرمينيا، حيث يتهم الأرمن العثمانيون بارتكاب مذابح ومجازر وصلت إلى حد حرب الإبادة ضد شعب الأرمن(25)

في حروب الدولتين لم تسعى تركيا لخفض الصراع والالتزام بوقف إطلاق النار، بل عملت تركيا على تصعيد الموقف، ففي حرب 2020 اتهمت تركيا أرمينيا بالهجوم على دولة أذربيجان، وتعهدت بدعم أذربيجان ضد أي هجمات القوات الأرمينية، فالإضافة للعداء التاريخي بين الأتراك والأرمن، تتخذ تركيا الصراع على الإقليم كذريعة لتدخل لصالح اذربيجان، بزيادة حجم دعمها العسكري، وتمدد النفوذ التركي بمنطقة القوقاز لاستعادة النفوذ العثماني القديم في منطقة القوقاز، بالإضافة إلى زيادة التوترات في منطقة النفوذ الروسي الجيوسياسية، ما يسبب في المزيد من المتاعب لروسيا(26)

تركيا الدولة الإقليمية الوحيدة التي اتخذت موقفًا واضحًا، واصطفت الى جانب أذربيجان، واتسم تدخلها العلني بالسرعة والصرامة رسميا وشعبيا، وإصدار وزير الدفاع التركي تحذيرًا لأرمينيا من أنها "ستدفع ثمن اعتداءاتها على أراضي أذربيجان"، وأجرت البلدان مناورات عسكرية لاختبار جاهزية قوات جيشيهما، كما أن القوات المسلحة الأذربيجانية تلقت الدعم والتدريب من القوات المسلحة التركية، والتي اعتبرت مؤشرًا على استعداد تركيا للتدخل ضد أرمينيا (27)، بموجب اتفاقية التعاون الاستراتيجي الموقعة بينهما عام 2010(28)

وتعد تركيا من أهم الفاعلين، بسبب العوامل اللغوية والثقافية والعرقية والدينية والتاريخية، وهي نقطة الاتصال الجغرافي والإقتصادي بين أوروبا وآسيا الوسطى والقوقاز، وتسعى تركيا أن تكون الفاعل الإقليمي المؤثر في المنطقة ، دون إثارة مخاوف روسيا لما تمثله المنطقة من أهمية للمصالح الروسية (29) .

"وبحكم الأوضاع الديموغرافية فإن لتركيا حظوظًا كبيرة للقبول بدور متميز عن غيرها من القوى الاخرى، باستثناء أرمينيا التي تحتفظ بذاكرة مؤلمة تجاه مذابح القرن الماضي، فإن معظم الدول لا تنظر بحذر للدور التركي"(30).

أ- **ايران:** إيران وتركيا معنيتان بالتطورات الجارية في منطقة القوقاز لأسباب متشابهة، لكنها تختلف من حيث الأهمية، وتتصدر تركيا وإيران التنافس على منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، فايران تحاول تكوين "كتلة إقليمية" تكون بمثابة قلب وأساس تلك الكتلة التي تتضمن الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، بالإضافة إلى منطقة الخليج، بهدف إقامة نظام إسلامي قائم على النظام الإقليمي وتكون إيران هي المركز، أن الجوار الجغرافي بينها وبين المنطقة من أهم العوامل المساعدة لها في فرض نفوذها، بالإضافة إلى الاشتراك في الروابط الثقافية وانتشار الاسلام، وتأتي جمهورية أذربيجان في مقدمة اهتمامات السياسة الخارجية الإيرانية، لوجود ما يقارب من (15) مليون أذري في إيران قد يتسبب في المساس بالوحدة الوطنية الإيرانية، واحتمالية مطالبة الشعب الأذري بتوحيده، حيث ترى الحركة الوطنية أن تقسيم أذربيجان عام 1813 نتيجة لمعاهدة "كولستان"، هي مؤامرة بين إيران وروسيا القيصرية، لذلك تسعى إيران عبر التحرك الدبلوماسي لتسوية النزاعات بين أذربيجان وأرمينيا، بالإضافة لدعمها المالي للمنظمات الاجتماعية والثقافية الأذربيجانية (31).

ب- **روسيا:** تنطلق سياسة روسيا تجاه منطقة آسيا الوسطى من منطلق أنها الوريث الشرعي للمنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتعتبر القوقاز وآسيا الوسطى خط الدفاع الأخير عن روسيا، فاذا تمكن منافسيها من التغلغل وفرض نفوذهم في المنطقة، فإن روسيا ستصبح في خطر، كما تسعى روسيا تطويق النفوذ الأمريكي الأمني والاقتصادي والاستفادة من الموارد والثروات الطبيعية بالمنطقة، بتوقيع عدد من الاتفاقيات وتوقيع اتفاقية مع قيرغيزستان للسمح باستخدام (قاعدة كنات) لهبوط الطائرات الحربية الروسية (32).

تعتبر موسكو حليف لأرمينيا من خلال عضوية الدولتين في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (33)، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي(34) ، كما تملك روسيا قاعدة عسكرية على الأراضي الأرمينية، ووفقا لاتفاقية 1992/09/30 قامت روسيا بنشر (2000) جندي تابعين لحرس الحدود الروسي، في أربع نقاط في ارمينيا، بالإضافة إلى نقطة مراقبة بمطار بريفان، لمراقبة وقف إطلاق النار بين ارمينيا وأذربيجان، وحماية

حدود أرمينيا مع تركيا وإيران. وتعتبر روسيا تعد المستثمر الرئيسي في أرمينيا منذ عام 2015

تعمل روسيا بشكل حثيث للحفاظ على ما تبقى من نفوذها في مناطق عمقها الحيوي، أي في جمهورياتها السابقة في أوروبا الشرقية والقوقاز، حيث تشترك شعوب هذه المنطقة مع الشعوب الروسية في الثقافات واللغات والتاريخ، كما تكتسب أهمية اقتصادية كبرى، لناحية طبيعة الثروات الموجودة فيها والبنية السكانية والصناعية والزراعية(35) .

لم تنجح روسيا في التوفيق بين الجمهوريتين السوفياتيتين السابقتين، فأرمينيا تخشى من هجوم أذربيجان على اقليم ناغورني قره باغ فيما لو تنازلت لأذربيجان على بعض المناطق الواقعة بين الإقليم وأرمينيا.. تتخذها أذربيجان نقاط متقدمة للهجوم على الإقليم مستقبلًا، أما أذربيجان فهي تدرك أن الوقت لصالحها فالتعداد السكاني مقارنة بأرمينيا أكبر بأربعة أضعاف ودخلها القومي والناتج المحلي لا يقارن بأرمينيا، والتي تفوق ميزانية أرمينيا بكثير، ساعد أذربيجان على رصد ميزانيات عسكرية ضخمة لتطوير قواتها المسلحة؛ ولذلك فإن أذربيجان واثقة من أرمينيا أضعف من أن تستطيع الحفاظ على الإقليم لمدة طويلة، وأرمينيا تدرك حقيقة التفوق الأذربيجاني، إلا أنها تعتمد على حليفها الاستراتيجي (روسيا) لقلب موازين القوى لصالحها، أي أن أرمينيا ترغب في الاستفادة من تحالفها العسكري مع روسيا(36)

ـ الولايات المتحدة الأمريكيــة : بدأ الاهتمام الأمريكي بالمنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، والحرص على تفكيك ترسانة كازاخستان النووية، والمنطقة تمثل بعد استراتيجيًا للولايات المتحدة، حيث أنها تقع في مركز جيوبوليتكي (الصين وروسيا والهند والباكستان وإيران)، ويعد مركز للحرب على الإرهاب ، بالإضافة إلى البعد الاقتصادي، والموارد الاقتصادية الموجودة بالمنطقة، بتوقيع العديد من الاتفاقيات البترولية مع شركة النفط الحكومية في أذربيجان، وحصولها على حق استغلال بعض الحقول في جنوب بحر قزوين، كما نقلت الولايات المتحدة الأمريكية المهمات الاستراتيجية من قاعدة (أنجرليك) التركية إلى قاعدة أبشرون في أذربيجان وإنشاء محطات لطائرات الاستطلاع في قيرغيزستان جعل منطقة آسيا الوسطى بوابة يمكن اختراقها أمنيًا من قبل روسيا والولايات المتحدة.

أن أبرز الأهداف الاستراتيجية لواشنطن في منطقة القوقاز، تتمثل في 3 قضايا، هي العمل على احتواء النفوذ الروسي، والعمل على احتواء إيران والتضييق على

تحالفاتها وعلاقاتها مع محيطها، ومواجهة التمدد الصيني في آسيا الوسطى وتطور العلاقات الصينية الروسية عبر السيطرة على الممرات القارية بين أوروبا وآسيا(37) ، وتسعى الولايات المتحدة لمحاصرة إيران وإثارة الوضع الداخلي فيها، وتعتبر الحدود الإيران المشتركة مع أرمينيا وأذربيجان منفذ للاختراق الأميركي عبر تصدير الفوضى والعنف للداخل الإيراني، فضلًا عن أزمة اللجوء التي ستتعرض إليها البلاد (38) ، تعمل واشنطن على تغذية العداء بين إيران وأذربيجان، وتعول الولايات المتحدة على انتماء نحو ثلث الشعب الإيراني للعرق الآذري، سيسهم في إثارة المزيد من المشاكل الداخلية في إيران.

ـ كيان إسرائيل: في أبريل 1992 تم الإعلان رسميًا عن إقامة العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وأذربيجان، ومنذ ذلك التاريخ عملت الدولتان على تطوير وتعزيز العلاقات بينهما خاصَّة في المجال العسكري والأمني، حيث تحصلت أذربيجان على التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية في حربها ضد أرمينيا، واستفادت أذربيجان من دعم الجماعات والمنظَّمات الاسرائيلية لها في الولايات المتحدة، في مقابل جماعات الضغط الأرمينية.

بينما ترتكز المصالح الإسرائيلية في العلاقات مع أذربيجان على فتح المجال لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بممارسة نشاطاتها ضد إيران مستغلة قربها من الحدود الإيرانية. كما تسعى إسرائيل لتطويق ايران، ولذلك سعت لتعزيز تحالفها مع أذربيجان ذات الغالبية الشيعية، فقدمت دعما عسكريا لأذربيجان، اعترف به الرئيس الأذري نفسه، حين أعلن أن بلاده اشترت من تل ابيب أسلحة بقيمة خمسة مليارات دولار(39) فشركات الصناعات العسكرية والأمنية الإسرائيلية تعتبر من الموردات الرئيسية للطائرات المسيرة والمدافع والدبابات والأسلحة إلى أذربيجان(40).

المطلب الرابع ـ مراحل تطور الحرب بين الدولتين والتحديات المستقبلية:

لعقود طويلة ظل الإقليم ساحة للصراع والتنافس على النفوذ بين إمبراطوريات المنطقة كالروس، والعثمانيين، والفرس .

سيطر على المنطقة الأتراك، وعندما ضعفت الإمبراطورية العثمانية، سيطرة الإمبراطورية القيصرية الروسية عام 1813، وبتوقيع معاهدتـــي (كلستان1813)(41) و(تركمنشاي1828) (42) تنزلت إيران فيهما عن منطقة القوقاز بما فيها مملكة قره باغ للقياصرة الروس، وبانتهاء الحرب العالمية الاولى، سقطت الدولة العثمانية في

تركيا وسقط حكم القياصرة في روسيا، وبرز طرفان جديدان للنزاع في القوقاز هما الجمهوريتان المستقلتان أرمينيا وأذربيجان .

اندلعت عدة حروب بينهما للسيطرة على اقليم ناغورني قره باغ في عام 1918، ثم عام 1920 واستمرت لمدة عامين انتهت في عام 1922 بضم الجمهوريتين للاتحاد السوفييتي.

ظهور الاتحاد السوفيتي كقوى عظمى على الساحة الاقليمية والدولية، وسيطرته على منطقة آسيا الوسطى، اعاد تقسيم المنطقة حسب الايديولوجية الشيوعية، دون مراعاة العرقيات والديانات والخلفيات الثقافية والاجتماعية المختلفة في منطقة القوقاز، واستند على تقسيمات جغرافية وعرقية جديدة، لإذابة كل تلك الاختلافات العرقية والثقافية والدينية في بوتقة الايديولوجيا الشيوعية، فلا يكون هناك أي انتماء سوى الانتماء للأيدولوجية.

ومن خلال سياسة الاتحاد السوفييتي انتهج ستالين سياسة جعلت الامور أكثر تعقيدًا، فقد دمجت بشكل متعمد عناصر متباينة عرقيًا ودينيًا، حيث خلق ايديولوجيا أريد لها أن تصهر القوميات والأديان(43) ، فأصبح إقليم ناغورني قره باغ اقليم يتمتع بالحكم الذاتي داخل أذربيجان السوفييتية بعد أن منحه ستالين حكمًا ذاتيًا، بأغلبية أرمينية إضافة إلى السكان من مواطني أذربيجان، وترك إقليم ناختشيفان ذي الأغلبية الأذرية الواقع في أرمينيا - والذي كان يتبع إيران قبل أن تنتزعه منها روسيا في الحرب الروسية التركية (1828-1829) - ومنحه حكمٍ ذاتي.

لقد لعب ستالين على وتر الأمم والقوميات لتغيير الواقع الديموغرافي في المنطقة، كما لعب على العامل الجغرافي من أجل مصلحة الاتحاد السوفييتي، فما من دولتين متجاورتين إلا وبينهما نزاع حدودي وخلاف على الاقاليم، خلافات استخدم في حلها القوة العسكرية، فظلت المنطقة قابلة لاندلاع الصراع في أي لحظة، وفتح المجال لتدخل القوى الاقليمية والدولية تحت ذرائع مختلفة ودعم دولة ضد أخرى(44) [1].

في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين ومع بداية تفكك الاتحاد السوفييتي، أعلن برلمان منطقة ناغورني عام 1988 عن رغبته بالانضمام لأرمينيا، وفي عام 1989 اعلن مجلس السوفييتي الأرمني توحيد الاقليم مع أرمينيا، في المقابل قامت الحكومة الأذربيجانية بإلغاء الحكم الذاتي للإقليم، ودخلت القوات الأذربيجانية في معارك شرسة مع مجموعات الأرمن الانفصالية المسلحة المدعومة من جمهورية أرمينيا،

[1] د.ابراهيم بوخزام، أقواس الهيمنة، المرجع السابق

أدى لمواجهات مباشرة بين القوات الأرمنية والأذربيجانية للسيطرة على المنطقة، وتسببت في مقتل الألاف ونزوح مئات الآلاف وعمليات "تطهير عرقي"(45) [2].

مع انهيار الاتحاد السوفيتي، أعلنت كلًا من أرمينيا وأذربيجان استقلالهما، وكذلك أعلن الأرمن في إقليم ناغورني قره باغ الاستقلال من جانب واحد عن أذربيجان، بعد استفتاء عام 1991 الذي قاطعه مواطني الاقليم الأذربيجانيون.

بعد عام واحد من اعلان الاستقلال نشبت حرب (قره باغ الأولى) بين الدولتين، حققت فيها أرمينيا انتصار ساحقًا والحقت الهزيمة بأذربيجان، أدى بسيطر الأرمن على مساحات كبيرة من الأراضي، ونزح مئات الآلاف من الأذربيجانيين، فاستولت أرمينيا على إقليم ناغورني قره باغ بالإضافة إلى سبع مناطق مجاورة له، وأنشئت منطقة عازلة حول لاتشين ربطت بين قره باغ وأرمينيا، انتهت الحرب الاولى بخسارة أذربيجان (20%) من أراضيها، وتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار عام 1994، وأصبح إقليم قره باغ ومناطق مجاورة له من الأراضي الأذرية تحت سيطرة الأرمن، وفي عام 2017 صدر دستور جديد للإقليم وتغيير نظام الحكم في الاقليم إلى النظام الرئاسي بعد أن كان نظام الحكم شبه رئاسي، وأصبح الاسم الرسمي للإقليم " جمهورية أرتساخ" بدلًا من الاسم السابق "جمهورية ناغورني قره باغ".

في عام 1992م أنشئت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا مجموعة "مينسك"، لحل النزاع في إقليم ناغورني قره باغ بين أرمينيا وأذربيجان، من 17 دولة، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وروسيا وفرنسا، لإيجاد حل سلمي للأزمة. وأصدر مجلس الأمن عام 1993، أربعة قرارات تطالب القوات الأرمينية بالانسحاب من المناطق التي احتلتها، كما أصدرت الجمعية العمومية قرار رقم (10693) عام 2008- أكدت فيه على وحدة الأراضي الأذرية، وطالبت بانسحاب القوات الأرمينية من كل المناطق المحتلة.

عاد الصراع من جديد عام 2020، فيما عرفت بحرب (قره باغ الثانية)، فاتفاقية عام 1994 بين الدولتين أجلت الصراع ولم تنهيه، ظل الوضع مستقراً من (1994 – 2020)، سادت فيها حالة من الجمود بين الطرفان، وفي عام 2020 بدأت أذربيجان حرباً لتحرير أراضيها التي احتلها الأرمن، انتهى باستعادة خمسة أقاليم خسرتها أذربيجان في الحرب الأولى عام 1994، وبعد 44 يوم من المواجهات المباشرة، دخل

[2] **جاء في معجم المعاني الجامع التَّطهير العرقيّ هو: التعدِّي على جنس من الأجناس البشريّة بالقتل والتعذيب بهدف إبادته والقضاء عليه نهائيًّا.**

الطرفان في مفاوضات تحت وساطة روسية، وانسحب الأرمن من محافظتين الأخريين، بعد موافقة أرمينيا على إعادة جميع الأراضي المحتلة خارج اقليم ناغورني قره باغ إلى أذربيجان، إلا أن الإقليم ظل متصلاً بأرمينيا عبر (ممر لا تشين)، ونشرت روسيا قوات روسية لحفظ السلام ومتابعة وقف اطلاق النار بين الجارتين، ولضمان المرور عبر "ممر لا تشين". لقد كان الاتفاق الاخير يشبه توقيع وثيقة استسلام بالنسبة لأرمينيا.

خلال عامي (2022-2023)، اندلعت الحرب من جديد بين القوات الأرمينية والاذربيجانية على طول الحدود، وقامت روسيا بجهود لدفع أذربيجان للالتزام بالمحادثات وتقديم الحل الدبلوماسي بديلًا عن الحل العسكري لإنهاء الصراع نهائيًا.

وقدم رئيس الوزراء الأرميني تنازلات غير مسبوقة، باعترافه بأن الإقليم أرض أذربيجانية، ولكن لا يمكن لأرمينيا أن توقع على أي اتفاق سلام لا يضمن حقوق الأرمن في إقليم ناغورني قره باغ وبضمانات دولية ، وتواجد قوات حماية.

رفضت أذربيجان المقترح الأرميني ورفض الرئيس الأذربيجاني أي تواجد لقوات أجنبية على الأراضي الأذربيجانية، وصعدت أذربيجان من سياسية التصعيد العسكري حتى تتوصل لاتفاق جديد، وقامت السلطات في أذربيجان بوضع تمركزات ونقاط تفتيش أذربيجانية على ممر لاتشين، ورفضت السّماح بمرور شحنات البضائع، ومحاصرة اقليم ناغورني قره باغ.

في 2023/09/19 أطلقت القوات الاذربيجانية عملية عسكرية لتحرير ما تبقى من إقليم ناغورني قره باغ، باستهدافها للقوات الأرمينية المتواجـــدة في الاقليم، وانتهت العملية بعد يوم واحد بانتصار الجيش الأذربيجاني وقبول الانفصاليين الأرمن إلقاء السلاح وفق شروط أذربيجان لوقف إطلاق النار.

وفي 09/28/ 2023 إصدار رئيس جمهورية أرتساخ سامفيل شهرامانيان مرسومًا بحل جميع مؤسسات الدولة والمنظمات التابعة لإداراتها بحلول 1 يناير 2024 ، وبذلك اختفت (جمهورية ارتساخ) من الوجود.

الخاتمة:

- التداخل القومي والديني المتشابك بالإضافة إلى التداخل الحدودي، التي لم يتم الاستقرار على ترسيمها حتى الآن، جعل الحدود غير واضحة بين أغلب دول آسيا الوسطى والقوقاز، كان ولايزال السبب الرئيسي في اشعال الصراع حول الأراضي والأقاليم، وهي عوامل تقف خلف أي توتر أو نزاع حول هذه الاقاليم، فدول هذه

المنطقة لم تعرف طعم الاستقرار رغم عراقتها، بسبب تعرضها للاحتلال لفترات طويلة، وهذا مؤشر على هشاشة المنطقة الأمنية والسياسية، يعيق حل خلافاتها دون تدخل القوى الاقليمية والدولية الكبرى.

- الاهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لمنطقة القوقاز، والتنافس الاقليمي والدولي على موارد المنطقة وأبرزها موارد الطاقة وخاصة النفط، تشكل أحد اهم أسباب الصراع بين القوى الدولية والاقليمية، فالصراع في منطقة القوقاز هو صراع مصالح بين القوى الكبرى.
- مصالح الدول الكبرى والتنافس بين الدول الفاعلة، كانت سببًا رئيسًا في خلق وتأزيم الصراع الذي أمتد لعشرات السنوات في منطقة القوقاز:

ـ تركيا : تدعم أذربيجان لعدة أسباب، منها العداء التاريخي بين الأتراك والأرمن، كما تعتبر تركيا أن الأذريين جزءا من القومية التركية، إضافة إلى المصالح الاقتصادية والأمنية والثقافية القوية بين تركيا وأذربيجان وجمهوريات أسيا الوسطى خاصة أنه من أصول تركية، فالتركيبة العرقية لشعوب المنطقة يعطي تركيا الأولوية بالتواجد، ويفرض عليها التدخل في أي توتر أو صراع بالمنطقة، لتعزيز نفوذها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ما يخلق فرصة لإحياء أمجاد الامبراطورية العثمانية.

ـ إيران: بشكل رسمي إيران تدعم حق أذربيجان في استرجاع اقليم ناغورني قره باغ، ولكنها تدعم أرمينيا بشكل غير مباشر، فالمخاوف الايرانية بسبب خمسة عشر مليون إيراني من أصل آذري يقيمون على أراضيها، قد يتسبب في المساس بالوحدة الوطنية الإيرانية، بالإضافة لعلاقة أذربيجان وإسرائيل، حيث تعتبر إيران انتصار أذربيجان في الصراع مسألة أمن قومي، بانقطاع حدودها مع أرمينيا حليفها الرئيسي في المنطقة، وتعاظم النفوذ التركي وتطويقها من قبل تركيا وأذربيجان، ورغم أن دول آسيا الوسطى دول إسلامية، إلا أنها بعكس تركيا لاتربطها بإيران روابط عرقية، باستثناء طاجكستان التي يتحدث سكانها اللغة الفارسية.

كيان إسرائيل: تسعى لتكون قريبة من الحدود الإيرانية، من خلال تقوية علاقاتها وتحالفها مع أذربيجان الشيعية، ودعمها عسكريا في حربها ضد أرمينيا.

ـ الولايات المتحدة: بتوسيع نفوذها وتواجدها في المنطقة ستعمل على تطويق روسيا بالإضافة لمصالحها الاقتصادية في المنطقة. وأن تكون الحليف الاول لأرمينا كبديل لروسيا ،والقيام بمناورات عسكرية مشتركة، وإغرائها بضمها إلى حلف الناتو.

ـ **روسيا**: على دراية بالتفوق العسكري الأذربيجاني المدعوم من تركيا، والتي تدعم حليفتها أذربيجان بقوة في نزاعها ضد أرمينيا من خلال الخبراء العسكريين والطائرات المسيرة، مع أن أرمينيا تعتبر حليف استراتيجي لروسيا، إلا أن روسيا لم تقدم لها دعم في الحرب الأخيرة عقابا لها على توجهاتها الجديدة وسلوك رئيس الوزراء الأرميني للتقارب مع الدول الغربية كبديل استراتيجي للتحالف مع روسيا، والخروج من منظمة معاهدة الأمن الجماعي والتقرب للولايات المتحدة، منذ "الثورة المخملية"، واعتبر رئيس الوزراء نيكول باشينيان اعتماد أرمينيا على روسيا فقط ، كان خطأً استراتيجيًا، لعدم وفاء روسيا بالتزاماتها تجاه أرمينيا، اما من وجهة النظر الروسية فإن روسيا وفق اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة مع أرمينيا، معنية بالتدخل إذا تعرضت أرمينيا لهجوم، وليس إقليم قراباخ، وهي إشارة روسية لأذربيجان وتركيا، للاستمرار في حربهم على أرمينيا ، وتدهورت العلاقات بين موسكو ويريفان، جاء على خلفية مجموعة من المواقف والتطورات، فمن الأسباب الرئيسية:

ـ المناورات العسكرية المشتركة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأرمينيا (إيغل بارتنر 2023).

ـ تجميد أرمينيا التّعاون مـع (منظمة الأمـن الجماعي)، وغياب الرئيس الأرميني عن القمتين الأخيرتين لـ : (منظمة معاهدة الأمن الجماعي) و(دول الرابطة المستقلة).

ـ رفض أرمينيا استقبال مناورات المنظمة على أراضيها عام 2023م حيث رأتْ أرمينيا أن حلفائها في المنظمة لم يقدّموا لها الدّعـم الكافي في صراعها مع أذربيجان في إقليم ناغورني قره باغ.

ـ استغلت أذربيجان المزايا التي يوفرها موقعها الجيوسياسي، وتفوقها على أرمينيا بميزة مهمة وهي موارد الطاقة، وخاصة النفط باحتياطات ضخمة رجح كفة أذربيجان في حسم الصراع، واستفادت من الحرب الروسية الاوكرانية وانشغال حليف ارمينيا الاقوى (روسيا في حربها على أوكرانيا) وتأثير أزمة الطاقة على أوروبا لتزايد أزمة الإمدادات مع قطع موسكو إمداداتها عن أوروبا بسبب العقوبات الأوروبية .

ـ توجهات السياسة الخارجية الأرمينية الجديدة تحاول الابتعاد عن النفوذ الروسي، والتقارب مع الغرب، لإخـراج أرمينيا من عزلتها السياسية والاقتصادية. وتنشيط الاقتصاد وتحسين الظروف المعيشية لمواطنيها، بتطبيع علاقات أرمينيا مع أذربيجان وتركيا، والارتباط بحلف شمال الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، حتى لو أدى لخسارة

بعض الأراضي وجزء من أقاليم البلاد، فالحكومة الأرمينية الحالية لا تمانع في التنازل عن اقليم ناغورني قره باغ، وبعض المناطق والممرات الاستراتيجية، في مقابل تحسين علاقاتها بالغرب، نفس سيناريو جورجيا وأوكرانيا؛ فجورجيا بعد الثورة الوردية عام 2003م خسرت كلًا من أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا عام 2008، ونفس السيناريو تكرر في أوكرانيا ما عرف بالحرب البرتقالية عام 2005، خسرت أوكرانيا القرم ومنطقتي (دونيتسك ولوغانسك) اللتان اعلنتا جمهوريتين انضمتا إلى روسيا هما (جمهورية دونيتسك الشعبية وجمهورية لوغانسك الشعبية) ، بالإضافة إلى منطقة القرم التي سيطرت عليها روسيا منذ عام 2014م نفس السيناريو يتكرر في أرمينيا بخسارتها اقليم ناغورني قره باغ.

ـ أوجه الخلاف بين أرمينيا وأذربيجان يمكن حصره في أربعة قضايا :

1ـ أقليم ناغورني قره باغ.

2ـ الحدود: ترسيم الحدود المشركة بين البلدين

3ـ طرق النقل: فتح الممرات البرية بين أذربيجان وتركيا مع أرمينيا المغلقة منذ 1991

4ـ التوصل إلى اتفاق سلام دائم

النتائـــج:

- الصّـــراع بالأساس صراع عـــرقي (46) قومي (47) وديني (48)، بين الأرمن (49) والأذر(50) وهو استمرار للعداء التاريخي المليء بالكراهية والحقد بين الأرمن وكلًا من الأذر والأتراك.
- ما يحدث في منطقة القوقاز ينعكس بشكل مباشر على القوى الاقليمية (روسيا وتركيا وإيران) اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، وهـي دول مجاورة للمنطقة ومعنية بصورة مباشرة بتطور الصراع.
- التنافس الجيوبوليتيكي بين الأرمـن والأذاريين والأتراك والروس والولايات المتحدة وإيران والاتحاد الأوربي وإسرائيل، ومحاولات التغيير الديموغرافي والترسيم الحدودي المتعسف للمنطقة جعلها منطقة صراع مستمر وتنافس للسيطرة على المناطق والأقاليم.
- النزاع في إقليم قره باغ من النزاعات الشديدة التعقيد، تتداخل فيه العديد من الأطراف الإقليمية والدولية التي تلعب دورًا مؤثرًا في تشكيل مساره، فالتنبؤ بوقوع حرب أخرى على المدى البعيد، مرهون بالتغيير في موازين القوى أو تبدل المصالح

وخريطة التحالفات في المنطقة، إن موازين القوى تغيرت بعد تخلي روسيا عن أرمينيا التي كانت السبب الأساسي في انتصار أرمينيا في حرب 1991، فمنذ عام 2020، بدأت روسيا تغير موقفها بعد توجه حكومة أرمينيا نحو الغرب، ما أدى لانتصار اذربيجان واسترجاع أراضيها .

- المواجهة الأرمينية الأذربيجانية طيلة المائة عام الماضيــة لم تجد حلًا من خلال المبادرات الدبلوماسية والمفاوضات، بقدر ما كانت تتحدد من خلال استخدام القوّة والتطهير العرقي.
- أذربيجان دولــة صغيرة مقارنة بجيرانها، فهي متاخمة لعدّة قوى إقليمية (روسيا وإيران وتركيا) ، تمكنت من أن تقيــم علاقات قوية مع إســرائيل والولايات المتحدة، ورغم التوتر في العلاقات بين أذربيجان وإيران، فإن أذربيجان تدرك تمامًا تفوق إيران فعدد سكان ايران يفوق بـثمانية أضعاف عـدد سكان أذربيجان، وتمتلك إيران ترسانة أسلحة لا تقارن مع ما تملكه أذربيجان ، التي تدرك تمامًا أن تركيا حليفها الرئيسي لن تتدخل في أي مواجهة قد تحدث بين إيران وأذربيجان.
- تســعى تركيا لأن تكون نقطة اتصال بين آسيا وأوروبا والشرق الأوســط ، وبين البلقان والقوقاز وآسيا الوسطى وغـرب آسيا وشمال إفريقيا، وتعمل تركيا على تعزيز نفوذها في منطقة آسيا الوسطى مستفيدةً من جذورها اللغوية المُشترَكَة مع الدول الناطقة بالتركية وتصاعد المشاعر القومية التركية والإسلامية بين شعوب المنطقة تركمانستان وأوزبكستان، ومستفيدة من الدعم الأوروبي والأمريكي لمنافسة روسيا في المنطقة، كونها عضو في حلف الناتو، يجعل منها قاعدة متقدمة في المنطقة في حالة نشوب أي صراع يكون الناتو طرفًا فيه.
- **أخيرًا يصل الباحثان إلى نتيــجة** أن توازن القوى نظام دولي معقّد قد يؤدّي إلى الاستقرار أو يؤدّي إلى حالة الحرب، والصراع ينشأ بين دولتين أو مجموعة دول فكل دولة تسعى لزيادة قوتها ونفوذها، وطالما يوجد طرف حاقد على الأوضاع القائمة ويحاول تغييرها، وهناك طرف آخر يعمل من أجل الحفاظ على الوضع القائم، ويقاوم محاولات التغيير، فإن المحصلة النهائية لهذا التناقض هي نشوب الحرب، مع دعم وتحريض قوى اقليمية ودولية بهذا الاتجاه لضمان تواجدها بالمنطقة.

الهوامـــــــــش :

(1) أحمد عبده طرابيك : قـره باغ طريق السلام في القوقاز، الناشر: النبلاء للإبداع الثقافي، 2014، ص 7
(2) القوقاز الشمالي يقع داخل أراضي روسيا الاتحادية، ويضم سبع جمهوريات تتمتع بالحكم الذاتي ، وهي: (أديغيا، وداغستان، والشيشان، وانغوشيا، وأوسيتيا الشمالية، وقباردينو – بلقاريا، والقرتشاي/ الشركس، إضافة إلى منطقتي ستافروبول وكراسنودار ويقطنه حوالي 9.86 مليون نسمة).
(3) د.ابراهيم بوخزام، أقواس الهيمنة (دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين وحتى الآن)، دار الكتب الوطنية-بنغازي، ط1 يناير 2005
(4) د.إبراهيم بوخـــزام : أقواس الهيمنة، المرجع السابق
(5) يزيد سامي سليمان الساعي، رســـالة ماجستير (الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأثرها على العلاقات الروسية الامريكية (2000-2017)، جامعة آل البيت معهد بيت الحكمة قسم العلوم السياسية، 2018
(6) منتديات الحوار الجامعية السياسية، فيصل بن سفيان، معلومات عن جمهورية أرمينيا، 2013/11/04 https://ahmedwahban.com/aforum/viewtopic.php?t=39984
(7) بي بي سي نيوز العربي، معلومات عن أرمينيا، 2018/04/26، www.bbc.com/arabic/43905928
(8) المعرفة، موقع الكتروني، https://www.marefa.org
(9) مرجع سابق، بي بي سي نيوز العربي، معلومات عن أرمينيا، 2018/04/26.
(10) د.محمود اسماعيل، ترجمة رفيق عليوف، رامز مرسالوف، مختصر تاريخ اذربيجان، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الأمارات العربية، دبي، ط1، 1995
(11)- محمد جوارنه، معلومات عن دولة أذربيجان، موقع موضوع، 2021/07/15 ، https://mawdoo3.com
(12) جمهورية ناخيتشيفان (نخجوان): منطقة حكم ذاتي غير مطلة على البحر تابعة لجمهورية أذربيجان، يبلغ عدد سكانها (459,600) نسمة، وتبلغ مساحتها (5,502كم2)، مفصولة عن اذربيجان، محاطة بحدود مع دولة أرمينيا من الشمال والشرق، وإيران من الجنوب والغرب، وتركيا من الشمال الغربي.
(13) موقع سفارة دولة قطر في جمهورية اذربيجان، معلومات عامة، https://baku.embassy.qa
(14) سكاي نيوز العربية، ناغورني كراباخ.. إسدال الستار على جمهورية "أرتساخ"، 30 سبتمبر 2023 https://www.skynewsarabia.com/infographic/1657615
(15) جلال خشيب، إقليم ناغورني قره باغ .. بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقايمية التركية – الايرانية، رؤية تركية، جامعة مرمرة التركية 2016
(16) مرجع سابق، بي بي سي نيوز العربي، آرتساخ: كل ما تريد معرفته عن "جمهورية" كانت ولم تعد، 2023/09/20، WWW.BBC.COM/ARABIC/ARTICLES/C9EJZM31K5NO1K5N
(17) نوران بديع، صحيفة حفريات، مقال (بعد تجدد الصراع بين أرمينيا وأذربيجان.. ماذا تعرف عن إقليم ناغورني قره باغ؟)، 2020/09/29، https://hafryat.com/ar/
(18) كانت زنغزور منطقة أذرية يسكنها مسلمون أتراك، قبل أن يضمها الاتحاد السوفياتي إلى أرمينيا في عشرينيات القرن الماضي، وأصبحت المنطقة إحدى مقاطعات "أرمينيا"، وأطلق عليها اسم "سيونيك".
(19) عبد المنعم هيكل، ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى، الموسوعة-الجزيرة نت ، 2023/10/06، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/
(20) مليك كيلان، مجلة فوربس، ترجمة الخليج الجديد، (عبر ممر زانجيزور.. هكذا تغير تداعيات الصراع بين أرمينيا وأذربيجان ميزان القوى بآسيا الوسطى)، 2023/09/28 - https://thenewkhalij.news/article/303824
(21)عبدالمنعم هيكل، ممر زنغزور.. معبر حيوي إلى آسيا الوسطى، الجزيرة نت، 2023/10/06
(22) نفس المرجع السابق، عبد المنعم هيكل
(23) الممر الجبلي فيرخني لارس على الحدود المشتركة بين روسيا وجورجيا يعد المعبر الوحيد بين البلدين.

(24) أ.نهى الدسوقي، الثقل الاسيوي في السياسة الدولية)محددات القوة الاسيوية(، كتاب الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز بين الأهمية والتنافس الدولي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. برلين _ ألمانيا، ط1، 2018، ص 220

(25) تشير المصادر إلى أن المذبحة الأولى وقعت ما بين عامي 1894 - 1896، والمذبحة الثانية عام 1909، وأثناء الحرب العالمية الأولى عام 1914 نفذ العثمانيون حرب الإبادة الجماعية ضد الأرمن ويقدر عدد الضحايا بحوالي (1.5)مليون من المسيحيين الأرمن.

(26) داليا يسري، القصة الكاملة للنزاع الأرميني الأذربيجاني، المرصد المصري،2020/08/19
https://marsad.ecsstudies.com/35202

(27) المركز العربي للأبحاث، أزمـة نـاغـورنـو قـره بـاغ، صحيفة الوطن، 2020/10/13
/https://www.al-watan.com/article/244847/NEWS

(28) سعيد الحاج - أزمة ناغورنو قره باغ: ديناميات الصراع، واحتمالاته، وانعكاساته عربياً، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات نشر بتاريخ 15 أكتوبر 2020، على الموقع الإخباري ترك برس
https://www.turkpress.co/node/74803

(29) المرجع السابق، أ.نهى الدسوقي، ص ص 221 - 222

(30) د. إبراهيم بوخزام ، أقواس الهيمنة، المرجع السابق

(31) المرجع السابق، أ.نهى الدسوقي، ص ص 222 – 223

(32) المرجع السابق، أ. نهى الدسوقي، ص 225

(33) اتحاد اقتصادي لدول وسط وشمال آسيا ، تأسس عام 2014 بين بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا ثم انضمت اليه أرمينيا وقيرغيزستان

(34) تحالف عسكري سياسي شكله عدد من الجمهوريات السوفيتية السابقة وتقوده روسيا، ويضم (6) دول هي (روسيا، وأرمينيا، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان).

(35) هادي حطيط، إشعال إقليم ناغورنو قره باغ.. أين المصلحة الأميركية؟، موقع الميادين، 2023/07/21
https://www.almayadeen.net/news/politics

(36) مرجع سابق، داليا يسري، القصة الكاملة للنزاع الأرميني الأذربيجاني.

(37) مرجع سابق، هادي حطيط، إشعال إقليم ناغورنو قره باغ..

(38) نفس المرجع السابق

(39) مرجع سابق، عمرو جميل، ناغورني قره باغ..صراع العرق والدين والتحالف

(40) المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات ـ ألمانيا وهولندا، بون ـ إعداد وحدة الدراسات والتقارير، تداعيات الصراع بين أرمينيا وأذربيجان، يونيو 14, 2023،
www.europarabct.com

(41) ابرمت بين روسيا القيصرية وبلاد فارس تنازلت فيها ايران عن مناطق في القوقاز واجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية

(42) معاهدة سلام انهت الحرب الروسية الفارسية (1926-1928) تنازلت فيها ايران عن باقي مناطق القوقاز لصالح روسيا القيصرية.

(43) د.إبراهيم بوخزام، أقواس الهيمنة، المرجع السابق

(44) د.إبراهيم بوخزام، أقواس الهيمنة، المرجع السابق

(45) جاء في معجم المعاني الجامع التَّطهير العرقيّ هو: التعدّي على جنس من الأجناس البشريّة بالقتل والتعذيب بهدف إبادته والقضاء عليه نهائيًّا.

(46) مصطلح يشـير لمجموعة بشرية تتحدث لغة مشتركة، بدأ في استخدامه بعد القرن السابع عشر، وتستخدمه هذه المجموعة التي تعتقد بأنها متفوقة على باقي البشر بسبب نشوئهم ضمن عائلات معينة أو قبائل معينة، مصطلح العرق(Ethnic Origin) : مصطلح يشير إلى المجموعة العرقية التي ينتمي إليها أسلاف مجموعة من السكان لهم نفس الأصل، ويقيمون في بلد معين مثل المواطنون الأميركيون من أصل إفريقي، ويختلف الأصل العرقي عن الجنسية.

(47) يتميز بتعزيزه مصالح أمة معينة، بهدف الحفاظ على الحكم الذاتي أو السيادة.
(48) الحرب الدينية أو الحروب المقدسة: هي حرب أندلعت بسبب الاختلافات الدينية.
(49) الأرمن: أمة ومجموعة عرقية تسكن في مرتفعات أرمينيا، ويقدر عدد الأرمن بحوالي ثمانية ملايين نسمة حول العالم، والأرمن هم السكان الرئيسيين في أرمينيا اقليم ناغورني قره باغ.
(50) الأذريين : مجموعة عرقية ناطقة بالتركية يقيمون بشكل أساسي في جمهورية أذربيجان، ويشكلون ثاني أكبر مجموعة عرقية في إيران، ما يعرف بأذربيجان الايرانية.

ملحق الخرائط

الممر الأوسط عبر اذربيجان

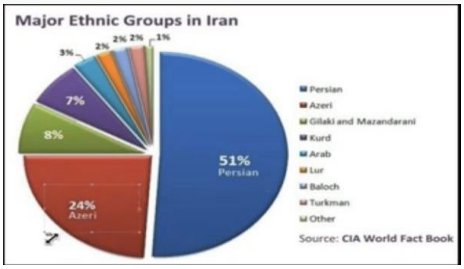

خريطة نشرها مركز الأبحاث في ال CIA عن التوزيع العرقي في إيران ويتضح لنا أن الأتراك الأذريين يشكلون ما مجموعه (24%) من سكان إيران ويتركزون في إقليمي أذربيجان الشرقية والغربية كما هو موضح